

الألفاظ السواحلية في المعاجم العربية، دراسة تأصيلية مقارنة

جامعة بغداد/ كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية

أ.م. د حسام قدوري عبد

husam. qaddoori@ircoedu. uobaghdad. edu. iq

الملخص:

هذا البحث محاولة جمع وتأصيل ومقارنة أولى لمجموعة من الألفاظ التي وردت في المعاجم العربية، ونُسبت إلى السواد، وهي على شكلين؛ الأول: أن توصف بالسواحلية، والثاني: أن توصف بلغة أهل السواد، وكلا الوصفين يدلّان بوضوح على أنّ أهل المعاجم العربية بدءًا بالخليل الفراهيدي (ت 170هـ) ومن تبعه من بعده كانوا يؤمنون بافتراق هذه اللغة عن اللغة العربية، وعدم انتمائها لها، فهي ليست لهجة كسائر اللهجات الموصوفة في كتبهم.

إنّ أهمية الدراسة تكمن في رصد هذه الألفاظ لتحديد الهوية اللغوية للعراق من الناحيتين التاريخية والجغرافية، ومع تراكم لغات كثيرة عبر العصور فإنّ تحديد الأصل سيكون صعبًا غير ميسور، ولكنّ هيمنة اللغة الآرامية بفروعها ولهجاتها وانتمائها الألفبائي الذي يُقرّب افتراض أنّ غالب تلك الألفاظ تعود لأصول آرامية.

إنّ النقل غير الدقيق وهو ما يؤثر في البنيتين الصوتية والصرفية للفظ من أكبر العقبات التي تواجه من يجمع تلك الألفاظ ويحاول جاهدًا

تأصيلها، ولكن ذلك لا يمنع من المحاولة، ولو على سبيل الافتراض والتخمين، وهذا يعني أنّ فرضية التأصيل تحتمل التخطئة والتصويب مع وجود الأدلة عليهما.

هذا البحث في مطلبين؛ الأول منهما يدرس معنى السواد وما يتعلق به من دلالات جغرافية، وما ورد في تراثنا من نصوص وأخبار تخص ذلك وما يمكن أن نتلمّسه من بيئة السواد وأهله، حتى نستطيع تحديد البيئة الحاضنة لهذه اللغة، الثاني: جمع ألفاظ زعم أهل المعاجم أنها تنتمي لهذه البيئة ومحاولة تأصيلها.

ولا بدّ من الإشارة إلى أمر مهم يتعلّق بالتأصيل، وهو غياب هذه الألفاظ في المعاجم الخاصة باللغات السامية كالأكدية والآرامية مثلاً، وهذا الأمر لا يقلل من قيمة البحث، فأغلب هذه المعاجم السامية مبنية على الجمع المستمر، وفقدان هذه الألفاظ لا ينفي انتماءها لتلك اللغات، بل العكس هو الصحيح، بمعنى أنّ هذه الألفاظ يمكنها رفد تلك المعاجم بالجديد.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ، السوادية، المعاجم، العربية، مقارنة، تأصيل.

The Sawādīc Language in Arabic dictionaries, A-Comparative Etymological Study

Abstract:

This research is an attempt to collect, authenticate and compare a set of words that appear in Arabic dictionaries and are attributed to the black, in two forms; the first: Being described as Sawāḍian, and the second: Both descriptions clearly indicate that the Arabic lexicographers, starting with Khalil al-Farahidi (d. 170 AH) and those who followed him, believed that this language is separate from the Arabic language and does not

belong to it, as it is not a dialect like the other dialects described in their books.

The importance of the study lies in monitoring these words to determine the linguistic identity of Iraq from both historical and geographical perspectives. With the accumulation of many languages through the ages, determining the origin would be difficult, but the dominance of the Aramaic language with its branches, dialects, and alphabetic affiliation brings closer the assumption that most of these words have Aramaic origins.

Inaccurate transmission, which affects the phonetic and morphological structures of the word, is one of the biggest obstacles facing those who collect these words and try hard to root them, but this does not prevent the attempt, even if by way of assumption and conjecture, which means that the hypothesis of rooting can be wrong or right with evidence for both.

This research is divided into two parts; the first of which studies the meaning of Sawād and its geographical connotations, the texts and news in our heritage related to this, and what we can learn from the environment of Sawād and its people, so that we can identify the incubating environment of this language, and the second: Collecting words that lexicographers claim to belong to this environment and attempting to authenticate them.

The absence of these words in the dictionaries of Semitic languages such as Akkadian and Aramaic, for example, does not diminish the value of the research, as most of these Semitic dictionaries are based on continuous collection, and the absence of these words does not negate their belonging to these languages, rather the opposite is true, meaning that these words can add new words to these dictionaries.

Keywords: Vocabulary, Sawādia, Lexicon, Arabic, Comparison, Etymology..

1- المقدمة:

اعتمد العلماء الأوائل على الاستقراء الناقص في جمع المادة اللغوية العربية من خلال تقصي ذلك وجمعه من أفواه العرب الأقحاح الذين يُحتجّ بسلامتهم، وفصاحتهم. وقد ضبط أهل اللغة المعيار الزمني، والمكاني لحصر الفصاحة، وتشددوا في قبول كلام العرب حتى رفضوا الاحتجاج بأقوام، ومناطق جغرافية محدّدة لمخالطتها الأعاجم، وهذا الضبط اللغوي كان الركيزة الكبرى لظهور مقولة (السماع والقياس) في العقلية اللغوية، التي انعكست أطيافها في النحو والصرف واللغة والمعجم والدلالة... الخ وعلى الرغم من هيمنة هذا الضبط الزمني والمكاني في عصر الاحتجاج إلا أنّ الاستقراء الناقص الذي جُمعت به علوم اللغة حمل فيما حمل شذرات من اللهجات، واللغات التي لا تنتمي للغة العربية ظاهراً، منها ما كان معلوم الانتماء كالألفاظ الأعجمية الفارسية مثلاً، ومنها ما نُسب لأقوام أو مناطق جغرافية معينة كالعراق والشام... الخ يحاول هذا البحث إلقاء الضوء على مجموعة من الألفاظ التي توصف بكونها تنتمي لمنطقة جغرافية معروفة هي سواد العراق، متخذاً من المنهجين التاريخي والمقارن طريقاً لدراسة تلك الألفاظ، وهي خطوة في تحديد هوية العراق اللغوية.

1-1 خلفية البحث:

رصد الباحث مجموعة من الألفاظ التي تنسب لموقع جغرافي واضح في العراق هو (السواد)، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) أول من ذكر ذلك في معجمه (العين)، وتبعه من جاء بعده من أرباب المعاجم، ونسبة ورود تلك الألفاظ قليلة لكنها تفي بالدراسة.

وبعد تطور علم الآثار والمكتشفات المسمارية، واكتشاف اللغتين السومرية والآكدية، وفك رموزهما أصبحت دراسة بقايا تلك اللغتين في كلامنا مما يُغري الدارسين، وكان للأستاذ الأثاري طه باقر قصب السبق في دراسة مجموعة من الألفاظ الباقية في لهجاتنا وإرجاعها إلى أصولها السومرية والآكدية العتيقة في كتابه (من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى في العربية بالدخيل)، فقد حاول إرجاع مجموعة من الألفاظ التي وصفت بالدخيلة لأصول عراقية تعود إلى إحدى اللغتين السومرية، أو الآكدية.

2-1 مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث فيما يُثير التساؤل في الموضوع؛ وهما أمران:

- الأول: نسبة تلك الألفاظ إلى أرض السواد - أي العراق - دون غيرها من البقاع والبلدان.

- الثاني: تصريح بعض أهل المعاجم بنفي العروبة عن هذه الألفاظ.

وكلا الأمرين يجعلنا أمام رصد تاريخي جغرافي لمجموعة من الألفاظ التي دخلت في بيئة لغوية عربية ليست منها. وعليه يمكننا طرح المشكلة البحثية كالآتي: ما قيمة دراسة الهوية اللغوية لتلك الألفاظ في ضوء المحددين الجغرافي والتاريخي للعراق؟

نحن أمام نموذج يثير الاهتمام من التحديد الدقيق لموقع مجموعة من الألفاظ جغرافياً، وهو ما يثير فضول علمي اللغة الجغرافي والتاريخي؛ أما الأول فهو الذي يبحث عن تحديد الهوية الجغرافية الخاصة بالألفاظ، وأما الثاني فهو الذي يهتم برسم خارطة تاريخية لعمر تلك الألفاظ وبيان تطورها وانتقالها عبر العصور.

3-1 منهجية الدراسة:

يتضافر في دراسة هوية هذه الألفاظ المرصودة علما اللغة التاريخي، والمقارن، اللذان يُحددان تاريخية تلك الألفاظ وانتماءها اللغوي، فانتماء تلك الألفاظ لأرض السواد وأهله يعني - افتراضاً - أنها تعود للغة، أو لهجة تعود في أصولها إلى اللغة السومرية، أو الأكديّة ابتداءً، ثم إلى إحدى اللهجات أو اللغات الآرامية التي هيمنت على العراق مدة طويلة.

واعتماد اللغتين السومرية والأكديّة أصلاً هو الأقدم في عملية التأصيل لكونهما الأقدم في التدوين في حدود تاريخ وجغرافيا العراق، ثم من بعد ذلك الآرامية، ويعتمد البحث المنهج التحليلي بعد رصد تلك الألفاظ وجمعها، ثم إعطاء رأي ناقد يفترض - على نحو الظن لا الجزم - فهماً لوجود تلك الألفاظ وقربتها من اللغة العربية.

2- المطلب الأول: في تحديد (السواد) جغرافياً في كتب التراث.

يمكننا تفسير الصلة الأولى بين الجذر (س ود)، وكلمة (السواد) باللون الذي هو الأسود، قال ابن فارس (ت 395هـ): "السَّيْنُ وَالْوَاوُ وَالْدَّالُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ خِلَافُ الْبَيَاضِ فِي اللَّوْنِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُسْتَقْبَلُ مِنْهُ" (ابن فارس، 1979م، صفحة 114/3)، وأول من ذكر السواد الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقال: "والسَّوَادُ: ما حَوَالِي الكوفةِ مِنَ الْقُرَى وَالرَّسَاتِيقِ، وَقَدْ يُقَالُ: كورة كذا، وسوادها لما حَوَالِي مدينتها وقصبتها وفسطاطها من رَسَاتِيقِهَا وَقُرَاهَا" (الفراهيدي، بلا معلومات، الصفحات 282-283)، ويفهم من كلامه إنَّ للسواد في الفهم الجغرافي معنيين؛ الأول عام فهو ما يعرف اليوم بالضاحية، وهي المناطق المحيطة بالمدينة، ويغلب على ضواحي المدن أن تكون حزاماً نباتياً، لذا ورد اسم السواد لمناطق خارج

العراق، والثاني خاص بالسواد ما يدور حول الكوفة من القرى والمدن الصغيرة. ومنه "أهل السّواد" هم: أهل القرى والمزارع حول المدينة الكبيرة. قال الجوهري: وسواد البصرة والكوفة: قراهما (الركبي، 1988م، صفحة 109 / 1).

ومثله ما ذكره القاضي عياض (ت 544هـ) في معنى السواد، وإنه ضواحي المدن العامرة بالزرع والنباتات، قال: "أهل السواد: هو ما حول كل مدينة من القرى أي: كأنها الأشخاص والمواضع العامرة بالناس والنبات، بخلاف ما لا عمارة فيه" (عياض، 1440هـ - 2018م، صفحة 2 / 196)، ويفهم من كلام الصغاني (ت 650هـ) إن أهل السواد طبقة اجتماعية لها صلة قرابة بالفرس من جهة، ويعملون بالفلاحة من جهة أخرى؛ قال: "وكان أهل السّواد ومن هو على دين كسرى أهل فلاح وإثارة للأرض" (الصغاني، 1979م، صفحة 3 / 316).

وفهم من كلام ابن الفقيه (ت 365هـ) إن السواد المقصود جغرافياً هو ما يعرف بما بين النهرين، أو ميزوبوتاميا Mesopotamia، وهو اسمها الإغريقي Mesopotamia، قال: "السواد عشر كور، وهو من لدن القادسية إلى أول حدّ الجبل دون حلوان" (ابن الفقيه، 1416هـ - 1996م، صفحة 377)، وفصل في حدوده الجغرافية، فقال: "والسواد الذي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل ماذا مع الماء إلى ساحل البحر إلى بلاد عبادان من شرقي دجلة. هذا طوله. فأما عرضه: فحدّ منقطع الجبل من أرض حلوان إلى منتهى طرف القادسية المتصل بأرض العذيب. فهذه حدود السواد وعليها وضع الخراج" (ابن الفقيه، صفحة مصدر سابق).

ويبدو من كلام البلدانين إن السواد جزء من العراق، وليس العراق كلّ، فقد ذكر البكري (ت 487هـ) وهو يتحدث عن العراق وأشهر مدنه إن "حدّه

ما بين الحرن إلى السواد" (البكري، 1992م، صفحة 423 / 1)، وذكر البكري بعضاً من مدن السواد كالحيرة، قال: "وروى أبو عبيد في كتاب الأموال، عن عباد بن العوام، عن حجاج عن الحكم، عن عبد الله بن مغفل أنه قال: لا تشتريَنَّ من أرض السواد إلّا من أهل لحيرة وأهل بانقيا وأهل أليس. يعنى أن أرض السواد افتتحت عنوة، إلّا أنّ أهل الحيرة كان خالد بن الوليد صالحهم في خلافة أبي بكر رضى الله عنه. وأمّا أهل بانقيا وأليس فإنهم دلّوا أبا عبيد وجريز بن عبد الله على مخاضة، حتّى عبروا إلى فارس، فذلك كان صلحهم وأمانهم" (البكري، 1403هـ، صفحة 223 / 1).

وفي نصّ مهم ذكره البيهقيّ (ت نحو 320هـ) يبدو إنّ السواديّ غير العراقيّ، وهو أمر يدعو لافتراض أن يكون أحدهما، أو كلاهما ينتميان لبيئة لغوية، أو جغرافية مختلفة عن الأخرى، أو لغبة طبيعة اجتماعية مميزة؛ كأن ينتمي أحدهما للتحضر، والعمران، وغير ذلك، قال: "جمع الرشيد أربعة من الأطباء: عراقياً ورومياً وهندياً وسوالياً، فقال: ليصف كل واحد منهم الدواء الذي لا داء فيه. فقال الرومي: الدواء الذي لا داء فيه حب الرشاد الأبيض. وقال الهندي: الماء الحار. وقال العراقي: الإهليلج الأسود. وكان السوادي أبصرهم فقال له: تكلم. فقال: حب الرشاد يولد الرطوبة والماء الحار يرخي المعدة والإهليلج يرقّ المعدة" (البيهقيّ، بلا معلومات، صفحة 279).

وهناك نصّ آخر ذكره الصحاريّ (ت ق 6هـ) يفرّق بين العراقيّ والسواديّ، قال: "ومن أسجاع البلغاء: وصف أبو عبيد الله خالداً فقال: بلاغته أعرايية، وطاعته أعجمية، وآدابه عراقية، وكتابته سوادية" (الصحاريّ، 1420هـ - 1999م، صفحة 48 / 1).

وكذا ذكر الحازميّ (ت 584هـ) بعضاً من قرى السواد ومدنه، قال وهو يتحدث عن (دُهْنًا): "بِضْمِ الدال والهاء وَتَشْدِيدِ النون -: ناحية من السواد

قُرِبَ المدائِنِ " (الهمداني، الحازمي، 1415هـ، صفحة 440)، وذكر (باخمرا) وهي منطقة بين مدينة الكوفة وواسط (الحموي، 1995م، صفحة 1/ 316)، فقال: "أما الأَوَّلُ؛ بفتح الحاء: باخمرا من قرى السواد، كانت بها وقائع، وبها مدافن نفرٍ من أهل البيت" (الهمداني الحازمي، مصدر سابق، صفحة 411). ويُستشف من بعض النصوص أنّ أهل السواد لم يكونوا عرباً، بل من سكنة العراق القدامى، ويبدو أنّهم من الآراميين؛ فقد ورد في مصالحة خالد بن الوليد مع بعض أهل السواد على الجزية - وهذا يعني إنّهم غير مسلمين - اسم ابن صلوبا السواديّ، وهو كما يبدو اسم آراميّ لما في آخره من لاحقة الألف، ونصّ الكتاب كما ذكره ابن حبان البستي (ت 354هـ) هو "بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هَذَا كِتَابٌ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِابْنِ صُلُوبَا السَّوَادِيِّ وَمَنْزِلُهُ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ أَنَّكَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ مِمَّنْ حَقَّنَ دَمَهُ بِإِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ وَقَدْ أُعْطِيتَ عَنْ نَفْسِكَ وَمَنْ كَانَ فِي قَرِيَّتِكَ أَلْفٌ دِرْهَمٍ فَقَبْلُنَاهَا وَرَضِي مِنْ مَعِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَا عَنْكَ فَلَكَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِمَمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ذَلِكَ وَشَهِدَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ" (ابن حبان، 1393 هـ - 1973، صفحة 2/ 183).

ويقوي هذا أنّ ابن حبان عاد ليدكر مصالحة لخالد بن الوليد مع قبضة بن إيّاس الطائيّ، قال: "ثمّ أقبل خالد حتّى نزل الحيرة وكانَ عَلَيْهَا قَبِيْضَةُ بْنُ إِيَّاسِ بْنِ حَيَّةِ الطَّائِيِّ أَمِيرَ الْكُسْرَى فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِأَشْرَافِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ خَالِدُ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَيْهِ فَأَنْتُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجِزْيَةُ" (ابن حبان، مصدر سابق)، وهذا يعني وجود تنوع عرقيّ في هذه الأماكن ولو على سبيل التخمين والافتراض.

ويمكننا القول: إنّ التنوع العرقيّ هذا يتبعه تنوع لغويّ، أو لهجيّ يُفصح عن صراع بين العربية الفصحى، ولغة أهل السواد، ولهجتهم، ويؤيد ذلك

نصّ مهم لأسلم بن سهل المعروف بـ"بخشل" (ت 292هـ)، وهو من أهل واسط، فيذكر أنّ أفصح أهل العراق هم أهل واسط، وأنّ سبب ذلك منع الحجاج الثقفي بقاء أهل السواد فيها، قال: "حدثنا أسلم، قال: ثنا مُحَمَّد بن يزيد الأنصاري، قال: سمعت سليمان بن منصور يذكر عن أبي سفيان الحميري، قال: لم يكن بالعراق أفصح من أهل واسط. وذلك أن الحجاج كان لا يدع أحدا من أهل السواد يسكن واسطاً، فلم يزل على ذلك حتى زال ملك بني أمية، فسكن فيها أهل السواد. وأما أهل الكوفة فخالطهم أهل السواد وسكنوا معهم. وأما أهل البصرة، فخالطهم الخوز وسكنوا معهم. وكان الحجاج لا يدع أحدا من أهل السواد يبيت بواسط. إذا كان الليل أخرجوا عن واسط، ثم يعودون بالغداة في حوائجهم" (بخشل، 1406هـ، صفحة 41).

ولكنّ هذا المنع لم يكن محكمًا تمامًا؛ فقد حاول أهل السواد تجاوزه في الغفلة، يكمل "بخشل" قائلاً: "ربما دخل السوادي مع الرجل إلى أهله. فيقول له الرجل: إن صاح بك أحد، فتغافل كأنك واسطي" (بخشل، مصدر سابق)، والنص واضح في السياسة اللغوية التي تتخذها الدولة القائمة على التمييز العرقي بين المواطنين، وعلى الرغم من كون واسط جزءاً من أرض السواد جغرافياً إلا أنّ الدولة كانت تتخذ إجراءات احترازية لتنقية العرق الذي يسكن فيها.

ونجد من يُنسب إلى السواد، فيقال له (سَواديّ) بفتح السين، ونلاحظ في واحد من تلك الأنساب كيفية تغيّر الأسماء بعد ظهور الإسلام، فقد ذكر الخطيب البغداديّ (ت 463هـ) في ترجمة واحد ممن نُسب إلى أرض السواد "عبيد الله بن أبي الفتح، واسمه أحمد بن عثمان بن الفرّج بن الأزهر بن إبراهيم بن قيم بن برانوا بن مسكيا بن كيانوا بن الزاذفروخ صاحب

كسرى، يكنى أبا القاسم الصيرفي، وهو الأزهرى، ويعرف بابن السوادي... ذكر لي أن جده عثمان من أهل إسكاف قدم بغداد واستوطنها فعرف بالسوادي" (الخطيب البغدادي، 1422هـ - 2002م، صفحة 12 / 121).

و(إسكاف) هذه تقع قرب النهروان، يقول الحموي (ت 626هـ): "الكسر ثم السكون، وكاف، وألف، وفاء: إسكاف بني الجنيد كانوا رؤساء هذه الناحية، وكان فيهم كرم ونباهة فعرف الموضع بهم، وهو إسكاف العليا من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضاً، خرج منها طائفة كثيرة من أعيان العلماء والكتّاب والعَمّال والمحدثين" (الحموي، 1995م، صفحة 1 / 181)، وهذا يعني أنّ هذا العرق ظلّ موجوداً مميزاً في ذلك الزمان، فقد ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة لواحد ممن أخذ هو عنهم قائلاً: "أحمد بن علي بن عثمان بن الجنيد أبو الحسين الثاني مصنف الخطب، ويعرف بابن السوادي... كتبنا عنه بانتخاب ابن أبي الفوارس، وكان ثقة يسكن باب الأزج. ومات في يوم الأربعاء للنصف من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة" (الخطيب البغدادي، مصدر سابق، صفحة 5 / 527) وهذا يعني امتداد هذه التسمية حتى القرن الخامس الهجريّ.

ويذكر السمعاني (ت 562هـ) قضية النسبة إلى سواد العراق، قال: "السّواديّ؛ مثل الأول غير أنّ السين هاهنا مفتوحة، هذه النسبة إلى السّواد، والأصل فيه سواد العراق، وإنما قيل لها السّواد؛ لأنّ العرب في ابتداء الإسلام لما وصلت إلى العراق رأت خضرة الأشجار من النخيل وغيرها في العراق فقالت: ما ذلك السّواد! فبقي اسم السّواد عليها، وقيل: سواد الكوفة نسب إلى سواد بن زيد بن عدي بن زيد العبادي" (السمعاني، 1382هـ - 1962م) - (1402 - 1982م)، الصفحات 7 / 284-285، ثم ذكر نسب

أبي القاسم الصيرفي السوادي الذي ذكرناه أعلاه (السمعاني، مصدر سابق، صفحة 7/ 285).

أما أقدم النصوص التي تذكر أهل السواد في الأدب فهو نصّ للجاحظ (ت 255هـ) يتحدث فيه عن ظاهرة اجتماعية رصد فيها طريقة تصرف الناس حال توبتهم، سمّاه النسك، قال: "ولرجال كلّ فنّ وضرب من الناس، ضرب من النسك، إذ لا بدّ لأحدهم من النزوع، ومن ترك طريقته الأولى... نسك السّوادي ترك شرب المطبوخ فقط. ونسك اليهودي: إقامة السبت" (الجاحظ، 1424هـ، صفحة 1/ 114)، ولعلّه يقصد شرب المسكر المصنوع بالطبخ أي التعريض للنار، كالخمر المصنوعة بغلي العنب.

وتظهر مقامات بديع الزمان الهمداني (ت 398هـ) سلوكاً اجتماعياً سلبياً تجاه أهل السواد، فيصور الهمداني ذلك السوادي مغفلاً يمكن الاحتيال عليه بسهولة؛ فقد جاء في المقامة البغدادية: "حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الْأَزَادَ، وَأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَيْسَ مَعِيَ عَقْدٌ عَلَى نَقْدٍ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهَزُ مَحَالَهُ حَتَّى أَحْلَنِي الْكَرْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيَّ يَشُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ، وَيَطْرَفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللَّهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ السَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ..." (الهمداني، بلا معلومات، صفحة 66)، ويستمر في وصف كيفية استغلال السوادي، وخداعه.

وهناك تسمية أخرى ترتبط بأهل السواد، وهي النبط، - وهي مما يحتاج إلى دراسة مستقلة - وقد ذكر المتنبي (ته) تلك العلاقة الرابطة بين التسميتين في مقصوده في قوله:

لَهَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ

وقد علّق الواحديّ (ت 468هـ) قائلاً: "يريد بالنبطي السوادي وهو أبو الفضل بن حنّابة وقيل أبو بكر المادرائيّ النسابة وإنما يتعجب لأنه ليس من العرب وهو يعلم الناس أنساب العرب" (الواحديّ، 1419هـ - 1999م، صفحة 4/ 1884)، وهو ما يؤكد رسوخ فكرة التمييز بين السواديين والعرب.

ويجدر بالذكر أنّ (سوادي) ما زال علماً يطلق على الرجل في اللهجات العراقية، من دون تحديد لفئة جغرافية، أو أخرى، مع خفاء معناه الأصيل.

3- المطلب الثاني: الألفاظ السوادية المذكورة في المعاجم العربية:

تنشأ مقولة المقارنة، المصاحبة للبوتقة التاريخية لتعايش اللغات من قيمة لغوية تعرف بالازدواجية اللغوية Bilingualism، وهي ببساطة أن يتكلم الفرد، أو المجتمع أكثر من لغة تكون إحداها أصيلة والثانية فرعية، وقد تكون تلكما اللغتان متقاربتين من أسرة واحدة، أو من أسرتين مختلفتين (حجازي، د. أحمد عارف، بلا معلومات، الصفحة 24)، وهذا الأمر يدعو للرصد والتأمل والتساؤل "لماذا يحتفظ الناس بهذه اللغات؟ لماذا لا يترك المهاجرون لغتهم القديمة ويتعلمون اللغة الجديدة فقط، عندما يسافرون إلى جزء جديد من العالم؟ كثيرون يفعلون ذلك بالطبع، كما سنرى في فصل لاحق. ولكن يبذل كثيرون قصارى جهدهم للحفاظ على لغتهم الأولى على قيد الحياة، والتكلّم بها متى أمكن، وتشكيل المجتمعات المحلية التي يتم فيها استخدامها، وتعليمها لأطفالهم" (كريستال، ديفيد، 2018م، الصفحة 134)

يمكننا تحديد مجموعات عرقية كثيرة في العراق، لكن الأهم فيها هم السومريون، ومقاربة أن تكون الألفاظ السوادية التي رصدها المعجميون من

بقايا السومرية ممكن، ولكنه احتمال يضعف بسبب أنّ السومرية مقطعية وهذه الألفاظ ألفبائية، وهذا يجعل افتراض التأصيل صعباً، ومن بعد السومريين يمكن مقارنة تلك الألفاظ مع الأكديين، ولغتهم وإن كانت مقطعية إلا إن قرابتها السامية تجعل افتراض الصلة بين تلك الألفاظ السوادية والأكدية ممكناً.

ولعل أقرب اللغات التي يمكن مقاربتها في ضوء الوجود التاريخي هي الآرامية، ولا نعني بذلك اللغة الرسمية، بل يمكن افتراض المقارنة مع إحدى لهجاتها، فقد اختلط الآراميون بالآشوريين في حدود الألف الأول قبل الميلاد، وخاضوا معارك شرسة معهم لتثبيت وجودهم في العراق حتى استطاعوا ذلك (عيتاد، د. بولس عيتاد، 1986م، الصفحة 107-108)

يعود أغلب تلك الألفاظ لما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم من تبعه من المعجميين من بعده، وعلينا التنبيه على أمر مهم يتعلّق بالسماع الذي يقتضي الحذر فيما زاد عل ما ذكره الخليل ومن تبعه من أساطين أهل المعجمات، وعليه فإنّ رصد الألفاظ فيما يزيد على القرن السابع الهجريّ يدعو للشكّ والريبة لأسباب؛ منها: رفض السماع فيما زاد على عصر الاحتجاج، ومنها ما يتعلّق بالتسمية نفسها أي اندثار استعمال تسمية العراقيين بأهل السواد، فما يرد يدعو للشكّ والارتياب. ومنها أنّ ما يذكرها اللاحقون من ألفاظ تكرار لما ورد عن السابقين عليهم فلا داعي للتكرار. ومسألة تأصيل تلك الألفاظ يمرّ من باب اللغة العربية أولاً فإثبات وجود الجذر الذي يحمل أصل المعنى يجعل تلك الألفاظ من المشترك الساميّ، وعدم ذكر تلك الألفاظ في الأصول رؤية نقدية للخليل الفراهيدي ولا سيما من ابن فارس (ت 395هـ) في معجمه مقاييس اللغة، ويغلب عليه رفضه تلك الألفاظ في الأصول والفروع، وهو دليل جيد على نفي عروبتها.

يمكننا رصد الألفاظ السواحلية في المعجم العربي بطريقتين؛ الأولى منهما البحث عن كلمة (سواحلية)، والثانية البحث عن كلمة (أهل السواد)، وأظهر البحث مجموعة من الألفاظ ليست بكثيرة، هي:

• "كرخ: الكُراخَةُ: الشُّقَّة من البواري - بغدادية. والكارخُ: الذي يسوق الماء [إلى الأرض] سواحلية.

"والكَرْخُ: اسم سوق ببغداد [نبطية]، [وأكيراخ: موضع آخر في السواد] (الفراهيدي، بلا معلومات، صفحة 4 / 156) (المرسي، ابن سيده، 2000م، صفحة 4 / 545).

التأصيل في المعجم العربي: لم يذكر ابن فارس في مقاييس اللغة له أصلاً، ولا فرعاً، وهذا الأمر يقوي القول بنفي العروبة عنه. والأصل في الكلمة أكدي Karaku يدلّ على معنى قناة الماء (CDA, 2000, p 148).
• "رشم: الرّشْمُ: أن تُرْشَمَ يدُ الكُرْدِيّ أو العُلعج. كما تُوشَم يد المرأة، يجعل بالنيل، يُعرف بها وهو كالوشم.. والرّشْم: خاتم البرّ، والرّوشْم لغة فيه، سواحلية.. رشمْتُ البرّ رَشْماً، وهو وضعُ الخاتم على [كُدس] البرّ فيبقى فيه أثره. والأرشم: الذي يتشَمَّم الطَّعام، ويحرص عليه" (الفراهيدي، مصدر سابق، صفحة 6 / 262).

"رَشَمَ إليه رَشْماً كَتَبَ والرّشْم خاتمُ البرّ وغيره من الحُبوبِ وقيل رَشَم كل شيء علامته ورَشَمَهُ يَرَشُمُهُ رَشْماً وهو الرّوشْم سواحليّة والرّشْم الطّابَعُ لغة في الرّوشْم وقال أبو حنيفة ارتشَمَ خَتَمَ إناءه بالرّوشْم والرّشْم والرّشْم أوّل ما يَظْهَرُ من النّبتِ وأرَشَمَتِ الأرضُ بَدَا نَبْتُها وأرَشَمَتِ المِهاةُ رَأَتْ الرّشْمَ فَرَعَتْهُ" (المرسي ابن سيده، مصدر سابق، صفحة 8 / 64) (المرسي ابن سيده 1996م، صفحة 1 / 435).

التأصيل في المعجم العربي: ومن الغريب أنّ ابن فارس في مقاييس اللغة قال: "الرَّاءُ وَالشَّيْنُ وَالْمِيمُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، وَلَيْسَ فِي الْبَابِ غَيْرُهَا. وَذَلِكَ الْأَزْشَمُ: الَّذِي يَتَشَمَّمُ الطَّعَامَ وَيَخْرِضُ عَلَيْهِ" (ابن فارس، 1979م، الصفحة 2 / 396)، ولعلّه من جذر (ر سم) بالسين، ففيه من معنى الأثر، وهو مقارب لما في (ر شم) (ابن فارس، 1979م، مصدر سابق، الصفحة 2 / 393).

• "القاشي: الفلس الرديء، لغة سوادية" (الفراهيدي، مصدر سابق، صفحة 5 / 183)

التأصيل في المعجم العربي: لم يذكر ابن فارس في مقاييس اللغة له أصلاً، ولا فرعاً، وهذا الأمر يقوي القول بنفي العروبة عنه.

• "نظر: الناظر: الَّذِي يَحْفَظُ الزَّرْعَ، سَوَادِيَّةٌ، غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ" (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحة 7 / 413)

التأصيل في المعجم العربي: لم يذكر ابن فارس في مقاييس اللغة له أصلاً، ولا فرعاً، وهذا الأمر يقوي القول بنفي العروبة عنه، وإبدال الطاء العربية بالطاء الآرامية معروف (كمال، د. ربحي، بلا معلومات، 1980م، الصفحة 17)، واللفظة ما زالت مستعملة بالطاء في العاميات العراقية، وتعني المراقبة والحراسة.

• "رفش: الرَّفْشُ والرُّشْفُ، لغتان: سَوَادِيَّةٌ، وهي المجرفة يرفش بها البر رفشاً، وقد تسمّى المِرْفَشة. وفي حديث سلمان الفارسي: أنه كان أرفش الأذنين" (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحة 6 / 254-255)، ونلاحظ إهمال الجوهري له (الصغاني، 1979م، الصفحة 3 / 481)، (ابن عبّاد، 1994م، الصفحة 11 / 240).

التأصيل في المعجم العربي: لم يذكر ابن فارس في مقاييس اللغة له أصلاً، وذكر كلمة واحدة من دون تعقيب منه وهذا الأمر يقوي القول بنفي العروبة عنه، قال: "الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالشَّيْنُ لَيْسَ شَيْئًا. وَيَقُولُونَ: الرَّفْشُ الْأَكْلُ" (ابن فارس، 1979م، مصدر سابق، الصفحة 422 / 2)

• "قطور: اسم نبات، سوادية. والقَطِرَانُ، ويخفف في لغة: ما يتحلب من شجر الأبهل، يطبخ فيتحلب منه. وَقَطَرْتُ فلاناً تَقْطِيرًا: صرعته صرعة شديدة" (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحة 96 / 5)، "وَقَطُورَاءُ: اسْمُ نَبَاتٍ، سَوَادِيَّةٌ" (ابن عباد، مصدر سابق، الصفحة 316 / 5)، "وَقَالَ اللَّيْثُ: قَطُورَاءُ مَمْدُودُ اسْمٍ نَبَتٍ: وَهِيَ سَوَادِيَّةٌ" (الأزهري، 2001م، الصفحة 7 / 9) (لصغاني، مصدر سابق، الصفحة 170 / 3).

التأصيل في المعجم العربي: والغريب أنَّ ابن فارس لم يضبط لكلمات (ق ط ر) أصلاً، وجعله مما لا يضبطه المعنى العام، وعليه فإن ورود لفظة بخاتمة الألف الآرامية تجعل الحكم بنفي عروبه افتراضاً ممكناً، قال: "الْقَافُ وَالطَّاءُ وَالرَّاءُ هَذَا بَابٌ غَيْرُ مَوْضُوعٍ عَلَى قِيَاسٍ، وَكَلِمَةُ مُتَبَايِنَةٌ الْأَصُولِ، وَقَدْ كَتَبْنَاَهَا. فَالْقَطَرُ: النَّاحِيَةُ. وَالْأَقْطَارُ: الْجَوَانِبُ، وَيُقَالُ: طَعَنَهُ فَقَطَرَهُ، أَيْ أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدٍ قُطْرَيْهِ، وَهُمَا جَانِبَاهُ" (ابن فارس، 1979م، مصدر سابق، الصفحة 105 / 5) ولم أجد لها في الآرامية أصل.

• شلح: "في الحديث (الحارب المشلح) المشلح: الذي يعري الناس من ثيابهم وهي لغة سوادية، ويقال حربه ماله أي غصبه" (الهروي، 1999م، الصفحة 1029 / 3) (الجزري ابن الأثير، 1979م، الصفحة 498 / 2).

التأصيل في المعجم العربي: وأنكر ابن فارس أن يكون له أصل، قال: "الشَّيْنُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ لَيْسَ بِشَيْءٍ. يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّلْحَاءَ: السَّيْفُ" (ابن فارس، 1979م، مصدر سابق، الصفحة 310 / 3)، وفي المندائية يرد (شلح) بهذا

المعنى المذكور وهو خلع الثياب (Mandaic Dictionary, p 467)،
 ويقرب منه الجذر العربي (سلخ) فهو بمعناه، قال ابن فارس: "السَّيْنُ وَاللَّامُ
 وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِخْرَاجُ الشَّيْءِ عَنْ جِلْدِهِ. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ. وَالْأَصْلُ
 سَلَخْتُ جِلْدَةَ الشَّاةِ سَلَخًا. وَالسَّلَخُ: جِلْدُ الْحَيَّةِ تَنْسَلِخُ.... وَحَكَى بَعْضُهُمْ
 سَلَخَتِ الْمَرْأَةُ دِرْعَهَا: نَزَعَتْهُ" (ابن فارس، 1979م، مصدر سابق، الصفحة
 94 / 3)

• "الماذيانات الأنهار الكبار والواحد مازيان كذلك كتب منها العجم
 وليست بعربية، ولكنها سوادية والسواقي دون الماذيانات قاله صاحب
 الغربيين" (الميورقي، 1995م، الصفحة 116) و(الجزري ابن الأثير،
 1979م، مصدر سابق، الصفحة 313 / 4)
 والكلمة كما يبدو فارسية الأصل.

• "التراجيل، الكرفس، سوادية" (المرسي، ابن سيده، مصدر سابق،
 2000م، الصفحة 384 / 7)
 ولم أجد له أصلاً

• "كشت: الكشوث: نبات مجتث مقطوع الأصل، أصفر يتعلق بأطراف
 الشوك، ويجعل في الثبذ، من كلام أهل السواد، وليست بعربية محضة.
 يقولون: كشوثاء" (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحة 291 / 5)، و"الكشوث،
 والأكشوث، والكشوثي، كل ذلك: نبات مجتث مقطوع الأصل، وهو أصفر،
 يتعلّق بأطراف الشوك، ويجعل في الثبذ، سوادية" (المرسي، ابن سيده،
 مصدر سابق، 2000م، الصفحة 678 / 6).

التأصيل في المعجم العربي: لعله من (كشط) العربية، والإبدال بين
 الطاء والشاء مقبول؛ لأن ما بينهما من وساطة وقرب يحدث بالطاء، أي إن
 حيز الإبدال يكون (كشط... كشت... كشت)، ومراجعة الكلمة عند ابن

فارس يقوي ذلك، قال: "الْكَافُ وَالشَّيْنُ وَالطَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَنْحِيَةِ الشَّيْءِ وَكَشْفِهِ. يُقَالُ: كَشَطَ الْجِلْدَ عَنِ الذَّبِيحَةِ. وَيَقُولُونَ: انْكَشَطَ رُوعُهُ، أَيْ ذَهَبَ" (ابن فارس، 1979م، مصدر سابق، الصفحة 5 / 184) والذي يقوي الصلة بينهما أن (كشط) كلمة وليست أصلاً، وقد لاحظنا مراراً نفي الأصول في مثل هذه الكلمات عند ابن فارس.

• "العَزْرُ والعَزِيرُ: ثَمَنُ الْكَلَأِ إِذَا حَصَدَ وَبِيعَتْ مَزَارِعُهُ، سَوَادِيَّةٌ (المرسي، ابن سيده، مصدر سابق، 2000م، الصفحة 1 / 516)
التأصيل في المعجم العربي: يذكر ابن فارس في (عزر) إنه ليس أصلاً، قال: "الْعَيْنُ وَالزَّاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَتَانِ: إِحْدَاهُمَا التَّعْظِيمُ وَالنَّصْرُ، وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى جِنْسٌ مِنَ الضَّرْبِ" (ابن فارس، 1979م، مصدر سابق، الصفحة 4 / 311)، ولم أجدها في الأرامية.

• "الزُّوَانُ: حَبٌّ يَكُونُ فِي الْبَرِّ يُسَمِّيهِ أَهْلُ السَّوَادِ: الشَّيْلَمُ" (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحات 6 / 265 و 7 / 386) و"الشَّالْمُ وَالشُّوْلَمُ وَالشَّيْلَمُ الأخيرة عن كُراع الزُّوَان الذي يكون في البرِّ سَوَادِيَّةٌ قال أبو حنيفة الشَّيْلَمُ حَبٌّ صِغَارٌ مُسْتَطِيلٌ أَحْمَرٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ فِي خِلْقَةٍ سُوسِ الْحِنْطَةِ وَلَا يُسَكَّرُ وَلَكِنَّهُ يُمَرُّ الطَّعَامَ إِمْرَاراً شَدِيداً وَقَالَ مَرَّةً نَبَاتُ الشَّيْلَمِ سُطَاحٌ وَهُوَ يَذْهَبُ عَلَى الْأَرْضِ وَوَرَقَتُهُ كَوَرَقَةِ الْخِلَافِ الْبُلْخِيِّ شَدِيدَةُ الْخُضْرَةِ رَطْبَةٌ قَالَ وَالنَّاسُ يَأْكُلُونَ وَرَقَهُ إِذَا كَانَ رَطْباً وَهُوَ طَيِّبٌ لَا مَرَارَةَ لَهُ وَحَبَّتُهُ أَغْفَى مِنْ الصَّبْرِ" (المرسي، ابن سيده، مصدر سابق، 2000م، الصفحة 8 / 69)
ولم أجدها له أصلاً.

• "(ش ط ف) أهمله الجوهري... وقال الأصمعي: شَطَفَ وَشَطَبَ: إِذَا ذَهَبَ وَتَبَاعَدَ... وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: شَطَفْتُهُ بِمَعْنَى غَسَلْتُهُ فَلَعْنَةُ سَوَادِيَّةٍ..، وَشُنُطَفَ:

كَلِمَةً عَامِيَّةً لَيْسَتْ بَعَرِيَّةً مَحْضَةً (الصغاني، 1979، مصدر سابق، الصفحة 505 / 4)

التأصيل في المعجم العربي: وهو من المهمل، واللفظة ما زالت مستعملة في العامية العراقية، شطف بمعنى غسل ونظف.

• "الصَّفَّارَة، بالتشديد: هَنَّةٌ جَوْفَاءٌ مِنْ نُحَاسٍ يَصْفِرُ فِيهَا الْغَلَامُ لِلْحَمَامِ، وَيَصْفِرُ فِيهَا بِالْحِمَارِ لِيَشْرَبَ، وَالصَّفَّارَة أَيْضًا: الْاسْتُ، لُغَةٌ سَوَادِيَّةٌ" (الصغاني، 1979، مصدر سابق، الصفحة 70 / 3)، أقول: لعلها رصدت متأخرة، والصاغاني (ت 650هـ) ممن سكن العراق فسمعها منهم.

• "الْكُسْبُجُ": الْكَسْبُ فِي لُغَةِ أَهْلِ السَّوَادِ (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحة 424 / 5)

لعل زيادة الجيم لاحقة لمعنى، أو هو نمط من نطق الباء مركبة مع الجيم.

• "الْجُبْنُخُ: الْخَابِيَةُ الصَّغِيرَةُ بُلُغَةُ أَهْلِ السَّوَادِ" (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحة 328 / 4)

ولم أجد له أصلاً.

• "سِنْسِنْ. وَسُنْسُنْ: اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ يُسَمَّى بِهِ أَهْلُ السَّوَادِ" (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحة 198 / 7)

التأصيل في المعجم العربي: قال ابن فارس: "السَّيْنُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ جَرَيَانُ الشَّيْءِ وَإِطْرَادُهُ فِي سُهُولَةٍ" (ابن فارس، 1979، الصفحة 60 / 3) ولا علاقة لهذا الأصل بهذا الاسم، نعم يمكننا الإلماع إلى أَنَّ (سن)، أو (سين) هو اسم إله القمر عند العراقيين القدماء، وكانوا يُسمُّون به، وأشهر من سُمِّيَ به (نرام سن)، ولعل هذا المرصود من بقايا هذه التسمية القديمة.

• "وغي: الأواغي، تثقل وتخفف: مفاجز الدِّبار في المزارع، الواحدة: أغية، وأغية. وهو من كلام أهل السواد، لأنَّ الهمزة والغين لا تجتمعان في بناء كلمة واحدة" (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحة. 4 / 457)

ولم أجد له أصلاً.

• "الشَّرائ، فعلان، من كلام أهل السَّواد، وهو شيء تُسمِّيه العرب: الأذى، شبه البعوض يغشى وجه الإنسان، لا يعضُّ. الواحدة: شَرانة" (الفراهيدي، مصدر سابق، الصفحة. 6 / 217)

ولم أجد له أصلاً.

• "الجزير بلغة أهل السواد رجل يختاره أهل القرية لما ينوبهم من نفقات من ينزل عليهم من السلطان". (القالي، 1975م، الصفحة. 657)

التأصيل في المعجم العربي: وما ذكره ابن فارس من أصل لا علاقة له بهذا المعنى، قال: "الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقَطْعُ. يُقَالُ جَزَزْتُ الشَّيْءَ جَزْراً، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْجَزُورُ جَزُوراً. وَالْجَزْرَةُ: الشَّاةُ يَقُومُ إِلَيْهَا أَهْلُهَا فَيَذْبَحُونَهَا" (ابن فارس، 1979م، مصدر سابق، الصفحة 1 / 456) وهو في المندائية بمعنى موظف القانون (Mandaic Dictionary, p86)

4 - الخاتمة، والنتائج:

إنَّ للدراسات المقارنة قيمة حقيقية في محاولة تفسير كثير من الظواهر اللغوية، فالمنهج الوصفي يقف مكتوف الأيدي أمام تفسير مجموعة كبيرة من الظواهر اللغوية، ومن هذه الظواهر نسبة كثير من الألفاظ إلى لغات غير عربية، ومنها السوادية، إذ لا يستطيع المنهج الوصفي تحديد هوية المشكلة، وأطرافها وحيثياتها، خلافاً للمنهج التاريخي والمقارن اللذين يرسمان بدقة خطوات عملية للكشف عن مشكلة البحث، وتحديد نقاط دراسته، والبحث

في هذا الموضوع -على عجالاته- يلقي الضوء على مجموعة من الألفاظ كشف عمق وجودها التاريخي في العراق القديم وبقائها إلى زمن جمع المدونات اللغوية الأولى.

5 - المصادر:

- ابن سيده المرسّي (ت: 458هـ) أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
- ابن سيده المرسّي (ت: 458هـ) أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.
- ابن عباد (326 - 385هـ) كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل، المحيط في اللغة، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- ابن فارس (ت 395هـ)، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1399هـ - 1979م.
- الأزهري (ت 370هـ) أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- بخشل (ت 292هـ)، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي، أبو الحسن، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد [ت 1413هـ]، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ

- بطال (ت 633هـ)، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركني، أبو عبد الله، النظم المستغذ في تفسير غريب ألفاظ المهذب، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1988م (جزء 1)، 1991م (جزء 2).
- البكري الأندلسي (ت 487هـ)، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م.
- البكري الأندلسي (ت 487هـ)، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403هـ.
- البيهقي (ت نحو 320هـ)، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، بلا معلومات.
- الجاحظ (ت 255هـ)، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الحيوان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، 1424هـ.
- الجزري ابن الأثير (ت 606هـ) أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، لمكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- الحازمي الهمداني، زين الدين (ت 584هـ)، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان، الأماكن أو ما اتفق لفظه واختلف مسماه من الأمكنة، المحقق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، 1415هـ.
- حجازي، د. أحمد عارف، العربية واللغات السامية في المجتمع العربي القديم، مصر، بلا معلومات.

- الخطيب البغدادي (392 - 463هـ)، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قاطناتها العلماء من غير أهلها ووارديها، تاريخ بغداد، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.
- الدارمي، البستي (ت 354هـ)، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الثقات، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ - 1973.
- الرومي الحموي (ت 626هـ)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م.
- السمعاني (ت 562هـ)، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الأنساب، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة: الأولى، (1382هـ - 1962م) - (1402 - 1982م).
- الصُّحاري، سَلْمَة بن مُسْلِم العَوْتِي، الإبانة في اللغة العربية، المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م.
- الصغاني (ت 650هـ)، الحسن بن محمد بن الحسن، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وإبراهيم إسماعيل الأبياري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1970-1979م.

• عياد، د. بولس عياد، الآراميون في الشرق الأدنى القديم، منشورات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لوس أنجلوس، كاليفورنيا، بلا معلومات، 1986م.

• الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا معلومات.

• القاضي عياض (476 - 544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، حققه وخرج أحاديثه ورتب مادته: صالح أحمد الشامي، دار القلم، دمشق - سوريا، الطبعة: الثانية، 1440هـ - 2018م.

• القالي (ت 356هـ) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون، البارع في اللغة، المحقق: هشام الطعان، مكتبة النهضة - بغداد، ودار الحضارة العربية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1975م.

• كريستال، ديفيد، مختصر تأريخ اللغة، ترجمة: أحمد الزبيدي، دار الكتب العلمية، بغداد، الطبعة الأولى، 1440هـ - 2018م.

• كمال، د. ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة، بلا معلومات، 1980م.

• الميورقي (ت 488هـ) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي، تفسير غريب ما في الصحيحين، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1995م.

• الهروي (ت 401هـ) أبو عبيد أحمد بن محمد، الغريين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م.

• الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت 365)، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق، البلدان، المحقق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م.

• الهمداني (ت 398هـ)، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بديع الزمان، مقامات بديع الزمان الهمداني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت 1392 هـ]، المكتبة الأزهرية، 1342هـ - 1923م.

• الواحدي، (ت 468هـ)، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، شرح ديوان المتنبي، ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرج شواهد: د. ياسين الأيوبي، ود. قصي الحسين، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.

• E. S. Drower, A Mandaic Dictionary, Oxford University Press, 1963.

• Jeremy Black, Andrew George, Nicholas Postgat, A Concise Dictionary of Akkadian, Haarassowitz Verlag. Wiesbaden, 2000.